

الغزو المغولي كإصتوره ياقوت الحموي

بشار محمد ومروى



يعتبر الغزو المغولي للعالم الاسلامي من الاحداث المهمة ذات الاثر البالغ في التاريخ الاسلامي بكافة نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فقد استطاع جنكيزخان احد زعماء القبائل المغولية ان يوحد هذه القبائل التي كانت تسكن المنطقة الواقعة بين بحيرة بيكال في الغرب وجبال كنجان على حدود منشوريا في الشرق . ونصب نفسه خاقانا عليها سنة ٦٠٣ هـ . وبدأ هذا الرجل توسعاته فاستولى على شمال الصين ثم اتجه بعد ذلك نحو البلاد الاسلامية (١) .

وكان العالم الاسلامي ابان الغزو المغولي يعج بعدد كبير من دول الطوائف ، وكانت اقوى دولة اسلامية هي دولة خوارزم التي كانت ذات موارد عسكرية ومالية ضخمة الا انها كانت خاضعة لطبقة عسكرية من اترك ما وراء النهر لم يكن همها الا جمع المال بجميع الطرق الممكنة فاثارت كراهية السكان (٢) . وكان سلطانها ، في الوقت الذي بدأ به المغول غزواتهم ، علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه (٥٩٦-٦١٧) . وقد تمكن جنكيزخان ان يجهز على هذه الدولة الاسلامية بمدة وجيزة لم تزد على اربع سنوات (٦١٦-٦٢٠) مبتدأ بها وراء النهر ، ثم خراسان .

وقد كتب عدد من المؤرخين المسلمين عن بداية الغزو المغولي للعالم الاسلامي : ومن هؤلاء : ابو العحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير ، ت ٦٣٠ هـ ، في كتابه الكامل ، ومحمد بن احمد النسوي ، ت ٦٤٧ هـ ، الذي كان كاتباً عند آخر سلاطين خوارزم جلال الدين منكبرتي ، فكتب سيرة له هي « سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي » . والجوزجاني ، مجد الدين ابو عمر عثمان بن سراج الدين محمد في كتابه ، الذي وضعه بالفارسية سنة ٦٥٨ هـ ، « طبقات ناصري » ثم علاء الدين عطا ملك جويني ، ت ٦٨١ هـ ، في كتابه المشهور « جهان كشاسي » أي غازي العالم . ومنهم أيضا رشيد الدين فضل الله الهمداني صاحب الكتاب المشهور « جامع التواريخ » وغيرهم كسبط بن الجوزي ، وتاج الدين السبكي وابن العبري ... الخ (٣) .

وسأحاول في بحثي هذا ان اقدم الصورة التي رسمها ياقوت الحموي للغزو المغولي مقارنة مع أهم تلك المصادر مبينا قيمتها جهد الإمكان .

ولد شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي سنة ٥٧٢هـ (١١٧٦م) ببغداد الروم واسر وهو صغير ، وابتاعه ببغداد تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر ابراهيم الحموي ، وجعله معينا له في ضبط حساباته بعد ان رباؤه وعلمه . وفي سنة ٥٩٦هـ اعتقه مولاه على اثر نبوة فاشتغل بالنسخ بالاجرة . وبينما كان مسافرا الى كيش علم هناك ان مولاه قد فارق الحياة ، فعاد الى بغداد واعطى اولاد مولاه وزوجته ما ارضاهم به ، وبقيت بيده بعض الاموال صار يتاجر بها ويكسب عيشه عن طريق المتاجرة بالكتب (٥) .

سفره الى المشرق :

قضى ياقوت كثيرا من حياته متنقلا في البلدان سائحا فيها طلبا للرزق والعلم ، ومع ان الذين ترجموا له من المؤرخين لا يقدمون معلومات مفصلة عن سفراته ، الا ان المعلومات المرضية الواردة في كتابه « معجم البلدان » مكنتنا من ان نكون فكرة لا بأس بها عن رحلاته هذه واستطعنا بعد ذلك ان نبين الطريق الذي سار فيه الى المشرق وعودته الى الموصل هاربا من المغول .

وأول ذكر وجدناه لياقوت في المشرق سنة ٦٠٧هـ . حيث كان في هراة (٦) كما ذكر انه كان في تبريز عام ٦١٠هـ (٧) . ويبدو انه رجع الى الموصل بعد ذلك ، اذ توجه منها الى دمشق وكان بها سنة ٦١٣هـ (٨) . ومن هذه السنة تبدأ رحلة ياقوت الطويلة الى المشرق : اذ حدث وهو بالشام ان قعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي بن ابي طالب (رض) وجرى بينهما كلام ادى الى ذكره عليا (رض) بما لا يسوغ ، فثار عليه الناس فخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلد ، ووصل الى حلب خائفا يترقب ، ولم يطمئن على نفسه فيها فخرج منها في جمادي الآخرة سنة ٦١٣هـ قاصدا الموصل متنقلا منها الى اربيل (اربل) ، وخاف ان يدخل بغداد ، لان المناظر له بدمشق كان بغداديا ، وخشي ان ينقل قوله فيقتل ، ولذلك سار الى خراسان (٩) . ويذكر ياقوت انه كان بنيسابور قاعدة خراسان في نفس السنة وهي سنة ٦١٣هـ (١٠) ويبدو انه بقي فيها مدة قصيرة (١١) غادرها بعد ذلك متوجها الى مرو حيث استوطنها قرابة الثلاث سنوات (١٢) . ومن المحتمل انه تركها قبيل شهر رمضان (١٣) سنة ٦١٦هـ (١٤) متوجها الى خوارزم . فمر بمدينة درغان في رمضان من نفس السنة ، وهي اول حدود خوارزم من ناحية اعلی جيحون دون أمل وعلى طريق مرو ايضا . . . وبينها وبين جيحون نحو ميلين (١٥) ومن هناك ركب سفينة في نهر جيحون متجها الى خوارزم فوصل مدينة ارثخشميش (١٦) . ويبدو ذلك من قوله عن هذه المدينة : « قدمت اليها في شوال سنة ٦١٦هـ ، قبل ورود التتر الى خوارزم بأكثر من عام . . . وكنت قد وصلتها من ناحية مرو بعد ان لقيت من ألم البرد ، وجمود نهر جيحون

على السفينة التي كنت بها ، وقد أيقنت أنا ومن في صحبتي بالمعطب الى ان فرج الله علينا بالصعود الى البر . . . (١٧) ثم انه مر بعد ذلك بمدينة هراز اسب التي تبعد عن خوارزم ثلاثة أيام (١٨) ووصل خوارزم وبقي بها مدة (١٩) وكان موجودا بها حتى اواخر سنة ٦١٧ هـ على ما يبدو (٢٠) .

وحينما أخذت الاشاعات تنتشر عن قصد المغول لمدينة خوارزم هرب ياقوت مع الهاربين راجعا الى خراسان فمر ببليدة سبرني وهي آخر حدود خوارزم من ناحية اقليم شهرستان (٢١) ثم وصل الى بليدة شهرستان (٢٢) الواقعة على بعد ثلاثة اميال من مدينة نسا فوجد معظم أهلها قد جلوا عنها خوفا من المغول (٢٣) ولا بد انه مر بنسا وهو في طريقه الى نيسابور . والظاهر ان ياقوت لم يمكث في نيسابور واستمر في هربه متجها نحو العراق فمر ببليدة سمنقان التابعة لنيسابور والواقعة بالقرب من جاجرم (٢٤) ثم وصل الى بيروذكوه الواقعة قرب دنباوند (٢٥) فالري (٢٦) فمدينة خلخال الواقعة في طرف اذربيجان متاخمة لجيلان (٢٧) فاردبيل (٢٨) ثم تبريز (٢٩) مجتازا ببحيرة ارمية (٣٠) فمدينة اشنة وهي آخر اذربيجان من جهة اربل (٣١) ثم وصل الى اربل في رجب من سنة ٦١٧ هـ كما ذكر ابو البركات بن المستوفي في تاريخه الذي صنّفه لاربيل (٣٢) وانتقل بعدها الى الموصل (٣٣) .

وقد لقي ياقوت في رحلته المتعبة هذه كثيرا من المشاق والمخاطر ، وصور ذلك احسن تصوير في رسالته التي بعث بها الى الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي من الموصل فقال : . . . فحينئذ تقهر المملوك على عقبه ناكسا ، ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامن آيسا ، بقلب واجب ، ودمع ساكب ، ولب عازب ، وحلم غائب ، فتوصل ، وما كاد ، حتى استقر بالموصل بعد مقاساة أخطار ، وابتداء واصطبار ، وتمحيص الاوزار ، واشراف غير مرة على البوار والتبار ، لانه مر بين سيوف مسلولة ، وعساكر مغلولة ، ونظام عقود محلولة ، ودماء مسكوبة مطلولة ، (٣٤) ولم يبق بعد هذا في الموصل الا مدة يسيرة سار بعدها طالبا الوزير القفطي في حلب (٣٥) واستمر مقيما هناك . وفي سنة ٦٢٤ هـ توجه الى فلسطين (٣٦) ومصر (٣٧) ثم عاد الى حلب مرة أخرى حيث وافته المنية في العشرين من شهر رمضان سنة ٦٢٦ هـ (٣٨) وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي (٣٩) الذي يدرب دينار (٤٠) ببغداد ، وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير المؤرخ المشهور صاحب تاريخ الكامل فحملها الى هناك (٤١) .

القيمة التاريخية لآخبار ياقوت عن المغول :

ان المعلومات التي يقدمها ياقوت عن غزو المغول للعالم الاسلامي مبشرة في كتابه المعروف بمعجم البلدان (٤٢) الذي استطعت ان أججد فيه قرابة الثلاثين نصا بين طويل وقصير . يضاف الى ذلك رسالة بعث بها بعد هروبه

من وجه المغول واستقراره في الموصل سنة ٦١٧ هـ الى الوزير القاضي الاكرم جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم القفطي الشيباني المتوفي سنة ٦٤٦ (٤٣) وزير السلطان الظاهر بن صلاح الدين الايوبي صاحب حلب . والرسالة موجودة في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (٤٤) الذي يقول انه نقلها من كتاب القفطي المسمى « انباء الرواة على انبساط النحاة » (٤٥) لكنني لم أجد الرسالة في كتاب القفطي الانف الذكر كما لم أجد ترجمة لياقوت في هذا الكتاب . ويحتمل ان في كتاب القفطي هذا نقصاً . ومما يلفت النظر ان هذا الكتاب لم يحتو على أي ترجمة تبدأ بحرف الياء . كما يحتمل أيضاً ان القفطي قد ذكرها بأحد كتبه الاخرى (*) خاصة وان هذا الكتاب مختص بالنحويين فقط ولم يكن ياقوت من المشاهير في هذا العلم .

وعلى الرغم من قلة المعلومات التي جاء بها ياقوت الحموي عن الغزو المغولي للعالم الاسلامي الا انها تتميز بأهميتها البالغة : فقد عاصر الرجل الاحداث وشهد بعضها وكان قريباً من البعض الآخر . وقد شهدنا كيف كان يفر من المغول بعد فتحهم لكل مدينة . يضاف الى ذلك اسفاره الطويلة الى بلاد المشرق الاسلامي التي مكنته من الاطلاع على هذه المناطق والاتصال بسكانها حتى أصبح عارفاً بها مطلعاً عليها وعلى ما كان يسود بين الناس من الاعتقادات وما يظهر من اشاعات .

مكتبة جامعة القاهرة

اسباب الغزو عند ياقوت :

اعتبر ياقوت كغيره من الكتاب المسلمين ان المغول « صنف من الشرك » (٤٦) ، ولم يبحث كثيراً في سبب هذا الغزو وعوامله . انما اعتبره كغيره ممن عاش في ذلك العصر غضباً من الله ، فقال عن ورود المغول الى اسفنجاب وتخريبهم لها : « وقد كان أهل تلك البلاد أهل دين متين ، وصلاح مبين ، ونسك وعبادة » والاسلام فيهم غض المجنى حلو المعنى يحفظون حدوده ، ويلتزمون شروطه . لم تظهر فيهم بدعة استحقوا بها العذاب والجلاء ، ولكن يفعل الله بعباده ما يشاء ، ويحكم بما يريد » (٤٧) فبين لنا بذلك ما ساد هذا العصر من الايمان بالقضاء والقدر وان الامور خيرها وشرها من الله تعالى الامر الذي ربما ادى على ما يبدو الى ضعف في نفوس كثير من الناس ، ومن ثم عدم قدرتهم الدفاع عن بلادهم دفاعاً فيه الحماس والتضحية .

عوامل نجاح الغزو عند ياقوت :

وتبين لنا بعض النصوص التي اوردها ياقوت بعض العوامل التي ساعدت الجيوش المغولية على اجتياح المشرق الاسلامي بتلك السرعة المدهشة : فأوضح الدور الذي قام به علاء الدين محمد بن تكش خوارزم

شاه وسياسته غير الحكيمة ، ومنها تخريب المدن وقتل الناس . قال ياقوت عن الشاش : « وقد خربت جميعها في زماننا . خربها خوارزم شاه محمد ابن تكش لعجزه عن ضبطها . وقتل ملوكها ، وجلا عنها أهلها ، وبقيت تلك الديار والأشجار والأنهار والأزهار خاوية على عروشها ، وانثلم من الإسلام ثلثة لا تنجبر أبدا » (٤٨) . ولقد فعل محمد بن تكش كل هذه الأفعال بتلك المدينة على الرغم من كونها إحدى الثغور التي يجب أن تبقى قوية منيعة . كما أشار إلى ذلك أيضا عند حديثه عن استيحاء فقال : « عجز عن حفظ تلك البلاد لسعة مملكتها فخرّب بيده أكثر تلك الثغور وانهبها عساكره ، فجلا أهلها عنها وفارقوها بأجياد ملتفتة واعناق إليها مائلة منعطفة ؛ فبقيت تلك الجنان خاوية على عروشها تبكي العيون وتشجي القلوب ، مهدمة القصور متعطلة المنازل والدور » (٤٩) .

وأيد ياقوت ابن الأثير فيما ذهب إليه من القول أن قضاء علاء الدين محمد بن تكش على الخطا ، الذين كانوا قد أسسوا دولتهم في التركستان منذ القرن السادس الهجري ، قد فتح الأبواب عليه وسهل الغزو المغولي لبلادهم ، فقال عن علاء الدين محمد بن تكش : « فانه لما ملك ما وراء النهر وأباد ملك الخانية ، وكانوا جماعة قد حفظ كل واحد منهم طرفه ، فلما لم يبق منهم أحدا ، عجز عن حفظ تلك البلاد لسعة مملكتها » (٥٠) وقال عند كلامه على منطقة ما وراء النهر بعد أن وصفها بالخير وكثرة الخيرات : « ولم تزل ما وراء النهر على هذه الصفة وأكثر إلى أن ملكها خوارزم شاه محمد بن تكش بن الب أرسلان بن اتسز في حدود سنة ٦٠٠ فطرد عنها الخطا وقتل ملوك ما وراء النهر المعروفين بالخانية ، وكان في كل قطر ملك يحفظ جانبه ، فلما استولى على جميع النواحي ولم يبق لها ملك غيره عجز عنها وعن ضبطها فسلط عليها عساكره فنهبوها وأجلوا الناس عنها » (٥١) .

وأشار ياقوت إلى انتشار النزاعات المذهبية في المشرق وما أدى ذلك من تخريب لبعض المدن (٥٢) كما أنه يبين لنا ما وصلت إليه الاعتقادات الدينية وكيف صار معنى الدين أبان تلك الفترة . وأشار إلى ذلك الرعب الذي أصاب الناس وخوفهم من المغول حتى أخذوا يفرون أمامهم كالأنعام تاركين مدنها قبل ورود المغول إليها وأمثلته على هذا كثيرة (٥٣) .

وعاب ياقوت على علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه هربه وتركه لبلاد طعمة بأفواه المغول يفعلون فيها ما يشاؤون فقال في رسالته للوزير القفطي : « ومن عجب العجائب أن سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك . وقال لنفسه : اله وآلك ، والا فانت في الهوالك ، واجفل اجفال الرال ، وطفق إذا رأى غير شيء ظنه رجلا بل رجال !! » (٥٤) .

حوادث الغزو

أما عن حوادث الغزو فلا يقدم لنا ياقوت معلومات مفيدة عن غزو

ما وراء النهر ، لكنه جاء بمعلومات لا بأس بها عن فتح المغول لنيسابور قاعدة خراسان آنذاك لا أرى حاجة لذكرها ، إنما أود الإشارة الى أمر ورد فيها هو ترديد ياقوت لاشاعة كانت سائدة تنصب الى ان : « علوي كان متقدما على أحد أبوابها راسل الكفار يستلزم منهم على تسليم البلد ويشرط عليهم انهم اذا فتحوه جعلوه متقدما فيه ، فأجابوه الى ذلك ففتح لهم الباب وأدخلهم فأول من قتلوا العلوي ومن معه » (٥٥) . والطريف في الأمر ان كل من ابن الاثير (*) والنسوي (**) وجويني (***) لم يذكروا هذه الحادثة حينما تكلموا على فتح المغول لنيسابور واستيلائهم عليها . ويحوم الشك حول هذا النص حتى ليكاد أن يجعل الباحث يؤمن انه موضوع مختلف ذلك لان ياقوت كان من المتعصبين جدا على العلويين كما رأينا (٥٦) ، كما انه يصدر قوله هذا بعبارة : « فزعم قوم » يضاف الى ذلك ان المؤرخين المعاصرين لم يذكروها أو يسيروا اليها على الأقل . ومهما يكن من أمر فإن الذي يبدو لي ان الاشاعة كانت موجودة وهي محتملة الحدوث في تلك الظروف التي كان الناس فيها يبحثون عن سبب مباشر يبررون فيه سقوط المدينة ، ذلك الأمر الذي ظهر بشكل عتيق على مر العصور متخذاً من الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وزير الخليفة العباسي المستعصم بالله سببا في سقوط بغداد وذهاب الخلافة العباسية منها ، تلك التهمة التي بقيت عالقة به لمدة طويلة (٥٧) حتى ابان البحث العلمي المستند على الأدلة ~~خط~~ تلك التهم وتبرئة ابن العلقمي عنها (٥٨) .

وأشار ياقوت الى بعض أساليب المغول في الفتح والتخريب ، ومنها استعمال الفلاحين في كشف بعض المناطق وتهديمها للحصول على الدفائن ، فقال عند كلامه عن نيسابور : « وجمعوا عليها جموع الرستاق حتى حفروها لاستخراج الدفائن فبلغني انه لم يبق بها حائط قائم » (٥٩) .

نتائج الغزو عند ياقوت

أما نتائج الغزو المغولي في كتابات ياقوت فهي مهمة ولا سيما التخريب الذي أصاب بلاد المشرق الاسلامي نظرا لمعاصرته وقربه من الأحداث . لقد اعتبر ياقوت كابن الاثير (٦٠) وغيره من الكتاب المسلمين آنذاك ان الغزو المغولي مصيبة لم يسمع بمثلها من قبل و « التي لم يجر منذ قامت السموات والارض مثلها » (٦١) وهي « مصيبة ما دهم الاسلام قط مثلها » (٦٢) ثم هي « حادثة تقصم الظهر ، وتهدم العمر ، وتفت في العضد ، وتوهي الجلد ، وتضاعف الكمد ، وتشيب الوليد ، وتخب لب الجليد ، وتسود القلب وتذهب اللب » (٦٣) . وأشار الى ذلك التخريب الهائل الذي أصاب المشرق الاسلامي فقال عن الشاذياخ : « ثم حربها التتر ، لعنهم الله ، في سنة ٦١٧ فلم يتركوا بها جدارا قائما ، فهي الآن فيما بلغني تلون تبكي العيون الجامدة وتذكي في القلوب النيران الخاملة » (٦٤) ومثل هذا قال عن

هراة (٦٥) وسراو (٦٦) والجرجانية (٦٧) قسبة خوارزم واسفيجاب (٦٨) وغيرها من المدن والبلاد (٦٩) .

وبين ياقوت أمرا مهما هو ان المغول لم يخربوا المدن التي لم تقاومهم ولم يتعرضوا لاهلها فقال عن تبريز : « ومر بها التتر لما خربوا البلاد في سنة ٦١٨ فصالحهم اهلها ببذول بذلوا لهم فتجت من أيديهم وعصمها الله منهم » (٧٠) .

ومما يلفت النظر أيضا ويستحق الاهتمام هو اشارة ياقوت الى ان بعض المدن قد عادت الى ازدهارها بعدما أصابها الكثير من القتل والتخريب ، ومثال ذلك ما قاله عن اردبيل بعد أن ذكر الاعمال الشنيعة التي قام بها المغول تجاه هذه المدينة : « والآن عادت الى حالتها الاولى وأحسن منها ، وهي في يد التتر » (٧١) وقوله عن مدينة بيلقان بعد ذكره لقتل التتر اهلها ونهبها وحرقتها : « وهي الآن متماسكة » (٧٢) .

ومن هنا أصبح من الصعب علينا أن ننكر تخريب المغول للمدن وحرقتهم الناس وقتلهم . وعلى الرغم من وجود بعض المبالغات عند المؤرخين المسلمين في سعة هذا التخريب وشموله لكن يجب أن يفهم أن هذه المبالغات لم تأت عبثا ، انما هي صدى لهول ما أصاب المسلمين حتى أنهم لم يشهدوا مثل هذا من قبل ولم يسمعوا عن شيء يشابهه . كما أننا بنفس الوقت لانستطيع نكران اهتمام المغول ، بعد استقرارهم ، بإعادة المدن ولو لبعض الشيء . ولا ريب في أن ياقوت حينما قال عن بعض المدن أنها عادت لازدهارها فهو يصور ما كان موجودا في زمانه . وبعد كل هذا فإن النصوص التي أوردها ياقوت تؤدي بنا الى الشك بالنظرية القائلة ان المغول كانوا يخربون المدن لخوفهم منها ولكونهم رعاة متعلمين على الحياة في البراري (٧٣) ، والا لما سمحوا بعودة ازدهار المدن بعد استيلائهم عليها . أما تخريب الاسوار وعدم السماح ببنائها فإنه أمر لا نستطيع البت فيه ويبقى الاحتمال فيه سائدا لمدة ليست بالقصيرة حتى استقرارهم التام وتعودهم الترف وانغماسهم في متاهات الحضارة .

« ملحق »

رسالة أبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي ، الحموي ، البغدادي الى القاضي الاكرم جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب . كتبها عند وصوله الموصل سنة ٦١٧ هـ هاربا من التتر ، يصف فيها حاله وما جرى له معهم (٧٤) .

والرسالة تتكون من قسمين على ما يبدو ، القسم الاول رسالة صغيرة يقدم بها ياقوت الرسالة الاصلية ، والقسم الثاني هي الرسالة الاصلية وهي بعد البسملة والحمدلة : « كان المملوك ياقوت بن عبدالله الحموي قد كتب

هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة وستمئة ، حين وصوله من خوارزم طريد التتر ، أبادهم الله تعالى ، الى حضرة مالك رقه ، الوزير جمال الدين القاضي الاكرم ، أبي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني ، ثم التيمي تيم شيبان ، بن ثعلبة بن عكابة ، أسبغ الله عليه ظله ، وأعلى في درجة السيادة محله ، وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم ، شرحا لأحوال خراسان وأحواله ، وإيماء (٧٥) الى بدء أمره بعدما فارقه وماله ، وأحجم عن عرضها على رايه الشريف ، اعظاما وتهيبا ، وفرارا من قصورها عن طوله وتجنبيا ، الى أن وقف عليها جماعة من منتحلي صناعة النظم والنثر ، فوجدهم مسارعين الى كتبها ، متهافتين على نقلها ، وما يشك أن محاسن مالك الرق حلتها ، وفي (٧٦) أعلى درج الاحسان أحلتها ، فشجعه ذلك على عرضها على مولاه ، وللآراء علوها في تصفحها ، والصفح عن زللها ، فليس كل من لمس درهما صيرفيا ، ولا كل من اقتنى دراهم جوهريا ، وما هي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أدام الله على العلم وأهليه ، والاسلام وبنيه ، وما سوغهم وحباهم ، ومنحهم وأعطاهم ، من سبوغ ظل المولى الوزير ، أعز الله أنصاره ، وضاعف مجده واقتداره ، ونصر الويتسه وأعلامه ، وأجرى بأجراء الأرزاق في الآفاق أقلامه ، وأطال بقاءه ، ورفع الى عليين علامه (٧٧) ، في نعمة لا يبلى جديدها ، ولا يحصى عددها ولا عديدها ، ولا ينتهي الى غاية مديدها ، ولا يقل حدها ولا حديدتها ، ولا يقل وادها ولا ديدنها ، وأدام دولته للدنيا والدين ، ولم شعبته ، ويهزم كثرته (٧٨) ، ويرفع مناره ، ويحسن بحسن أثره آثاره ، ويعتق نوره وأزهاره ، وينير نواره ، ويضاعف أنواره ، وأسبغ ظله للعلوم وأهليها ، وللآداب ومنتحليها ، والفضائل وحاملها ، يشيد بمشيد فضله بنيانها ، ويرصع بناصع مجده تيجانها ، ويروض بيان علاله زمانها ، ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية شأنها ، ويمكن في أعلى درج الاستحقاق إمكانها ومكانها ، ويرفع بنفاذ الامر قدره للدول الإسلامية ، والقواعد الدينية ، يسوس قواعدها ، ويعين مساعدتها ، ويهين معاندها ، ويعضد بحسن الايالة معاضدها ، وينهج بجميل المقاصد مقاصدها ، حتى يعود حسن تدبيره غرة في جبهة الزمان ، وسنة يقتدى بها من طبع على العدل والاحسان ، يكون له أجرها ما دام الملوان وكر الجديدان (٧٩) ، وما أشرقت من الشرق شمس ، وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة (٨٠) نفس .

وبعد ، فالمملوك ينهي الى المقر العالي المولوي ، والمحل الاكرم العلي ، أدام الله سعادته مشرقة النور ، مبلغة السؤل ، واضحة الفرر ، بادية الحجول (٨١) ، ما هو مكتف بالاريجية المولوية عن تبيانها ، مستغن بما منحها من صفاء الآراء عن امضاء قلمه لايضاحه وبيانها ، قد أحسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين « وإن من امتي لمكلمين » ، وهو شرح ما يعتقده من الولاء ، ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء ، وقد كفته تلك

الاممية ، عن الاظهار المشبه بالملق مما تجنه (٨٢) الطوية ، لأن دلائل غلو المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة ، وطبيعة سكة اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة ، وإيمانه بشرائع الفضل الذي طبق الآفاق ، حتى أصبح بناء المكارم متين ، وتلاوته لاحاديث المجد القريبة الاسانيد بالمشاهدة لديه مبين ، ودعا أهل الآفاق الى المغالاة في الايمان بامامة فضله الذي تلقاه باليمن ، وتصديقه بملة سودده الذي تفرد بالتوخي لنظم شارده وضم مبدده بعرق الجبين (٨٣) ، حتى قد أصبح للفضل كعبة لم يعترض حجها على من استطاع اليه السبيل ، ويقتصر بقصدها على ذوي القدرة دون المعتز (٨٤) وابن السبيل ، فان لكل منهم حظا يستمدده ونصيبا يستعد به ويعتده ، فللعظماء الشرف الضخم من معينه ، وللعلماء اقتناء الفضائل من قطينه ، وللفقراء توقع الامان من نوائب الدهر وغض جفونه ، وفرضوا من مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل . وللكف البسيطة الاستلام والتقبيل . وقد شهد الله تعالى للمملوك أنه في سفره وحضره ، وعلمه وسره وخبره ومخبره ، شعاره تقطير مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائده حضرته ، والفوائد المستفادة من فضيلته ، افتخارا بذلك بين الانام ، وتطريزا لما يأتي به في أثناء الكلام [من الطويل] :

إذا أنا شرفت الورى بقصائدي على طمع شرفت شعري بذكره

(يمنون عليك أن أسلموا) قل لا تعفوا علي أسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين (٨٥) . لا حرمننا الله ، معاشر اوليائه ، مواد فضائله المتتالية ، ولا اخلانا ، كافة عبيده ، من اياديه المتعالية ، اللهم رب الارض المدحيسة (٨٦) والسماوات العلية ، والرياح المسخرة ، والبحار المسجرة (٨٧) ، اسمع ندائي ، واستجب دعائي ، وبلغني في معاليه ، ما يؤمله وترتجيه ، بمحمد وصحبه وذويه .

وقد كان المملوك لما فارق الجنب الشريف ، وانفصل عن مقر العز الباب والفضل المنيف ، أراد استعتاب الدهر الكالج ، واستدراخ خلف (٨٨) الزمن الغشوم الجامح ، اغترارا بأن في الحركة بركة ، والاغتراب داعية الاكتساب ، والمقام على الاقتار ذل وانتقال ، وجليس البيت ، في المحافل سكيت [من الطويل] :

وقفت وقوف الشك ثم استمر لي	يقيني بان الموت خير من الفقر
فودعت من اهلي ، وبالقلب ما به	وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها : اصبري	فللموت خير من حياة على عسر
ساكسب مالا أو أموت ببلدة	يقل بها فيض الدموع على قبوري

فامتطى غسارب الامل الى الغربية ، وركب ركب التطواف مع كل صحبة ، قاطع الاغوار والانجاد ، حتى بلغ السد (٨٩) أو كاد ، فلم يصحب له دهره الخؤون ، ولا رق له زمانه المفتون [من البسيط] :

ان الليالي والايام لو سئلت عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا
فكانه في جفن الدهر قذى ، وفي حلقه شجرا ، يدافعه بنيل (٩٠) الامنية ،
حتى أسلمه الى ربة المنية [من البسيط] :

لا يستقر بأرض او يسير الى أخرى لشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى (٩١) ، ويوما بالعقيق (٩٢) ، ويو
ما بالعذيب (٩٣) ، ويوما بالخليصاء (٩٤)
وثسارة ينتحي نجسدا ، وآونة
شعب الحزون (٩٥) ، وحينما قصر تيسام (٩٦)

وعيهات مع حرفة الادب ، بلوغ وطر او ادراك أرب ، ومع عبوس
الحظ ، ابتسام الدهر الفظ ، ولم ازل مع الزمان في تفنيد وعتاب ، حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب (٩٧) ، والملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها ،
ويعمل المعيشة ويرجيها ، متقنعا بالقناعة والعفاف ، مشتملا بالنزاهة
والكفاف ، غير راض بذلك الشمل ، ولكن مكره أخاك لا بطل ، متسليا
باخوان قد ارتضى خلائقهم ، وأمن بوائقهم (٩٨) عاشرهم بالالطاف ، ورضى
منهم بالكفاف ، لا خيرهم يرتجى ، ولا شرهم يتقى [من البسيط] :

ان كان لابد من اهل ومن وطن فحيث آمن من القى ويأمنني
قد الزم نفسه أن تستعمل طرفا طيحا ، وإن يركب طرفا (٩٩) جماحا ،
وإن يلحق (١٠٠) بيض طمع جناحا ، وأن يستفدح زندا واريا وشحاحا (١٠١)
[من الواقر] :

وإدبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بقائل ما عشت يوما : أسار الجند أم ركب الأمير

وكان المقام بمرور الشاهجان ، المفسر عندهم بنفس السلطان ، فوجد
بها من كتب العلوم والاداب ، وصحائف اولي الافهام والالباب ، ما شغله
عن الاهل والوطن ، وأذهله عن كل خل صفي وسكن ، فظفر منها بضالته
المنشودة ، وبضية نفسه المفقودة ، فاقبل عليها اقبال الفهم الحريص ،
وقابلها بمقام لا يزعم عنها محيص ، فجعل يرتع في حدائقها ، ويستمتع
بحسن خلقها وخلائقها ، ويسرح طرفه في طرفها ، ويتلذذ بمبسوطها
ونفثها ، واعتقد المقام بذاك الجنب ، الى ان يجاور التراب [من الواقر] :

إذا ما الدهر بيتني بجيش ضللت عليه من جهتي كميناً
وبت أنص من شيم الليالي وبها أجلو همومي مستريحاً
طليعته اغتمسام واغتراب أمراء الذبالة والكتاب
عجائب من حقائقها ارتياب كما جلي همومهم الشراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الحراب ، والويل المير (١٠٧) والتهاب (١٠٣) ، وكانت لعمر الله بلادا موفقة الارحاء ، رائقة الانحاء ، ذات رياض اريضة ، وأهوية صحيحة مريضة ، وقد تفتت اطيافها ، فتمايلت طربا اشجارها ، وبكت انهارها ، فضاحكت أزهارها ، وطاب روح نسيمها ، فصيح مراح افليمها * ، ولعمري تلك الرياض الابقية ، والاشجار المتهدلة الوريقة ، وقد سافت اليها ارواح الجنائب (١٠٤) زقاق حمر السحاب ، فسقت مروجها سدام الطل ، فشأ على أزهارها حبات كاللؤلؤ المنحل ، فلما رويت من تلك الصهباء اشجاره ، رنحها من السيم خماره ، فتدانت ولا تداني المحبين ، وبعاقت ولا عناق العاشقين ، يلوح من خلالها شقائق قد شبابه اشتعاق الهوى العليل ، فشابه شفتي عاذنين دنتا للتفصيل ، وربما اشتبه على التحرير تائلاف الخمر ، وقد انتابه رشاش القطر ، ويريه بهارا يبهز ناصره ، فيرتاح اليه ناظره ، كانه صنوح من المسجد ، أو دنابر من الابريز سقد ، ويتحلل ذلك افحواض بخاله ثمر المعشوق اذا عض خد العاشق ، فله درها من نزهة وامق (١٠٥) ولون رائق . وجيلة أمرها انها كانت أنموذج الحنة بلا من (١٠٦) ، فيها ما يشتهي الالفس وتلد العين ، قد اشتملت عليها المكارم ، وارحسب (١٠٧) في أرحائها الحيرات الفاتضة للعالم ، فكم فيها من خير راقية حيرة ، ومن أمام توحف حياة الاسلام سيره ، آثار علومهم على صفحات السدهر مكتوبة ، وفصائلهم في محاسن الدنيا والدين معسوبة (١٠٨) . والى كل قطر مجلوبة ، فما من منين علم وقويم رأى الا ومن مشرفهم مطلع ، وما من معرفة فصل الا عندهم مقره واليه منزع ، وما نشأ من كرم اخلاق بلا احتلاق الا وحده فيهم ، ولا اعراق في طيب اعراق الا اجنتنه من معانيهم . اطعالم رجال ، وشبابهم أبطال ، ومشايخهم أبدال (١٠٩) ، شواهد مناقبهم باهرة ، ودلائل محدهم ظاهرة . ومن العجب العجاب أن سلطانهم المالك ، هان عليه ترك الممالك ، وقال لنفسه : اله وآلك (١١٠) ، والا فسات في الهوالك ، واجمل اجمال الرال (١١١) وطمق اذا رأى غير شيء طبه رجلا بل رجال (كم تركوا من جنات وعيون ورروع ومقام كرم وجمعة كانوا فيها فاكهين) (١١٢) لكنه عز وجل لم يورثها قوما آخرين ، وتثريها لاولئك الابرار عن مقام المحرمين ، نسل انتلاهم فوحدتهم شاكرين ، وبلاهم فالعاهم صابرين ، فالحقهم بالشهداء الابرار ، ورفعهم الى درجات المصطفين الاحيار (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وانتم لا تعلمون) (١١٣) فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والالحاد ، وتحكم في تلك الاستار أولو الزيف والعباد ، فأصحت تلك القصور ، كالمحو من السطور ، وأمست تلك الاوطان ، مأوى للأصدقاء والفربان ، يتجاوب في نواحيها البوم ، ويتناوح في أراضيتها الريح السموم ، يستوحش فيها الانيس ، ويرثي لمصابها ابليس [من الطويل] :
كان لم يكن فيها اوانس كالدمى واقبال ملك في بسالتهم أسد

فمن حساتم في حوده وابن مامة ومن احنف ان عمد حلم ومن سعد
تداعي بهم صرف الزمان فاصبحوا لنا عبرة تدمي الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر ، وتهدم العمر ،
وتقت في العضد ، وتوهي الجلد ، وتصاعف الكسد ، وتشيب الوليد ،
وتنخب لب الجليد ، وتسود القلب ، وتدهل اللب . فحيث تدهق المملوك
على عقبه ناكسا ، ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامل آيسا ،
بقلب واجب ، ودمع ساكب ، ولب عارب ، وحلم غائب ، فتوصل ، وما كاد ،
حتى استقر بالموصل بعد مقاساة أخطار ، وانتلاء واصطبار ، وتمحيص (١١٤)
الاوزار ، واشراف غير مرة على البوار والتبار (١١٥) ، لانه مر بين سيوف
مسلولة ، وعساكر مفلولة ، ونظام عقود محلولة ، ودماء مسكوبة مطلولة ،
وكان شعاره كلما علا قتباً (١١٦) ، أو قطع سببها (١١٧) (لقد لقينا من
سمرنا هذا نصيباً) (١١٨) فالحمد لله الذي أقدرونا على الحمد ، وأولانا نعمة
تفوت الحصر والعد ، وجملة الامر أنه لولا فسحة في الاجل ، لمز ان يقال
سلم البائس او وصل ، ولصق عليه اهل الوداد صفقة المعبون ، والحق
بالف الف الف الف هالك نابذ الكفار او يزبدون ، وخلف خلفه
جل دخيرته ، ومستمد معيشته [من المطول] :

ننكر لي دهري ولم يدرا نبي اعلم واحداث الرمان تهون
ومات يرسي الخطب كيف اعتداه سوب اربه الصركيف يكون

وبعد ، فليس للمملوك ما يسلي به خاطرة ، ويعزي به قلبه وناظره .
الا التحلل بازاحة العلل ، اذا هو بالحصرة الشريعة مثل [من البسيط] :
فاسلم ودم وتعل العيش في دعة فمي بقائك ما يسلي عن السلف
فانت للمعد روح والورى جسد وانت در فلا تأس على الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقيم ، بعالج لما حزنه من هذا الامر المقعد
المقيم ، يزجي وقته ويمارس حرفته وبحثه ، تكاد تقول له باللسان القويم
(تا الله انك لهي صلالك القديم) (١١٩) يديب نفسه في تحصيل اغراض ،
هي لعمر الله اغراض ، من صحف بكتتها ، واوراق يستصحبها ، نصبه فيها
طويل ، واستمتاعه بها قليل ، ثم الرحيل ، وقد عزم بعد قضاء نهمة ،
وبلوغ بعض وطر قرونته ، ان يستمد التوفيق ، ويركب سفن الطريق ،
عساه ان يبلغ اميته ، من المثل بالحضرة ، واتحاف بصره من خلالها ولو
بنظرة ، ويلقي عصا الترحال بعنائها الفسيح ، ويقيم تحت ظل كنفها الى ان
يصادفه الاجل المريح ، وينظم نفسه في سلك ممالكها لحضيرتها ، كما
ينتمي اليها في غيبتها ، ان مدت السعادة بضبعه (١٢٠) ، وسبح له الدهر
بعد الخفض برفعه ، فقد صغفت قواه عن درك الآمال ، وعجز عن معاركة
الزمان والنزال ، اذ ضمت البسيطة اخوانه ، وحجب الجديدان اقرانه ،
ونزل المشيب بعذاره ، وضعفت قوي أوطاره ، وانقض ناز الشيب على

غراب شبابه فقصه ، وتبدلت محاسنه عند احبائه مساوى وخصمه ،
واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه ، واستعاض من حلقة الشباب
القشيب ، خلق الكبر والمشيب [من الرمل] :

وشباب بسان مني وانقصي قبل ان أقضي منه اربي
ما ارجى بعده الا العنا صيق الشيب على مطلبني

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات ، وما أقل غناء الباكي
على من عد في الرفات [من الطويل] :

تفكر لي مذ شبت دهري فاصبحت معارفه عمدي من التفكرات
اذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت شؤون العين بالعبرات
الى أن اتى دهر يحسن ما مضى ويوسعي من دكسره حشرات
فكيف ولما يبق من كأس مشربي سوى جوع في قعره كندرات
وكسل اناه صغوه في ابسدائه ويرسب في عقياه كل قسداة

والمملوك يتيقن أنه لا يتعمق لهذا العدر الذي مضى ، الا النظر اليه بعين
الرضا ، ولراى المولى الوزير صاحب ، كهف الورى في المشارق والمغارب ،
فيما يلاحظه منه بعادة محده ، مريد مناعب ومرائب ، والسلام .

W. Barthold 'Turkestan down to the Mongol invasion, (١)
Second ed., London, 1928 p/381 ff.

(٢) انظر بحث الدكتور جعفر حسين نصيبك - الاحتلال المولى للعراق من ١١٠ هـ مجلة
كلية الاداب والعلوم العدد الثالث ، ربيع الأول ١٩٥٨ هـ .

(٣) انظر عن هؤلاء المؤرخين وقيمة كتبهم المقدمة الرابعة التي كتبها الاستاذ مارتولد
في كتابه الآنف الذكر . ولم تظهر في الواقع ال الان دراسة فاقت دراسته هذه :
W. Barthold : op. cit. pp. 37-58

وانظر ايضا : عباس الزاوي - التعريف بالمؤرخين في (تعداد ١٩٥٧) .

(٤) وفي رواية سنة ٥٧٥ هـ راجع ابن خلكان : وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان
(ط . محمد محي الدين عبدالحيد - القاهرة ١٩٤٩) ج ٥ ص ١٨٩ . وسأشير لسه
« ابن خلكان » .

(٥) انظر عن حياة ياقوت مثلا : ابن خلكان ج ٥ ص ١٧٨-١٨٩ ، ابن قري بردي :
الجوم الراهرة (ط . دار الكتب المصرية) ج ٨ ص ١٨٧ : الباقعي : مرآة الجنان ج ٤
ص ٥٩-٦٣ ، مقدمة معجم الادباء (ط . مصر) ج ١ ص ١٨-٤٤ ، عباس الراوي - التعريف
بالمؤرخين ج ١ ص ١٢-١٤ . وعن مصادر أكثر انظر

Encyclopedia of Islam Art Yakut Al-Rumi

وبحث الاستاذ وديع جويده .

The Introductory chapters of Yaqut's Mu'jam Al-Buldan, Leiden
1959;

اما عن مؤلفاته فانظر :

C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur vol. I
p. 479; Suppl. vol. I p 880.

(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان (ط . بيروت ١٩٥٥-١٩٥٧) ج ٥ ص ٢٩٦
وسأشير له « معجم البلدان » .

- (٧) ن . م . ج ٢ ص ١٢ .
- (٨) ابن خلكان ج ٥ ص ١٧٨ .
- (٩) ابن خلكان ج ٥ ص ١٧٨ .
- (١٠) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٦-٣٠٧ .
- (١١) يقول كراتشكوفسكي ان ياقوت اعطى عامق بيسابور . انظر : اغناطيوس كراتشكوفسكي تاريخ الادب الجغرافي العربي . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . القاهرة ١٩٦٣ . القسم الاول ص ٣٣٩ . ويبدو ان هذا وهم منه لان ياقوت ترك مرو سنة ٦١٦ هـ بعد ان استوطنها ثلاث سنوات (معجم البلدان ج ٥ ص ١١٤) وكان قد وصل بيسابور سنة ٦١٣ كما اثبتنا اعلاه .
- (١٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٩ . ج ٥ ص ١١٤ . ويقول ياقوت في رسالته الى الوزير القعطي : « وكان المقام بمرو الشاهجان » . ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٤ .
- (١٣) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥١ .
- (١٤) ن . م . ج ٢ ص ١٩٩ .
- (١٥) ن . م . ج ٢ ص ٤٥١ .
- (١٦) من أعمال حوازم من اعاليها . منها ومن الحرجانية ، مدينة حوازم . ثلاثة ايام . معجم البلدان ج ١ ص ١٤١ .
- (١٧) معجم البلدان ج ١ ص ١٤١ .
- (١٨) ن . م . ج ٥ ص ٤٠٤ .
- (١٩) ن . م . ج ٢ ص ١٢٣ : ج ٥ ص ١١١ .
- (٢٠) ن . م . ج ٢ ص ١٨٤ .
- (٢١) ن . م .
- (٢٢) هي غير الاعلام المشهور بمدر الامم .
- (٢٣) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٧ .
- (٢٤) ن . م . ج ٣ ص ٢٥٤ .
- (٢٥) ن . م . ج ١ ص ٥٢٦ .
- (٢٦) ن . م . ج ٢ ص ١١٧ .
- (٢٧) ن . م . ج ٢ ص ٣٨٢-٣٨١ .
- (٢٨) ن . م . ج ١ ص ١٤٥ .
- (٢٩) ن . م . ج ١ ص ٢٠٢ .
- (٣٠) ن . م . ج ١ ص ٣٥١ .
- (٣١) ن . م . ج ١ ص ٢٠٢ .
- (٣٢) انظر : ابن خلكان ج ٥ ص ١٧٩ .
- (٣٣) معجم البلدان ج ٤ ص ١٨١ . وابن خلكان ج ٥ ص ١٧٩ .
- (٣٤) ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٧-١٨٦ .
- (٣٥) مقدمة معجم البلدان من حيث اهدى ياقوت مسودة المعجم للوزير القعطي سنة ٦٢١ هـ .
- (٣٦) معجم البلدان ج ١ ص ٢٨٣ .
- (٣٧) ن . م . ج ١ ص ٢٥٠ .
- (٣٨) ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٩ . وانظر عن الاختلاف في وفاته ، في مجلة الرسالة ج ١٠ العدد ٤٩٤ .
- (٣٩) منسوب الى الشريف ابي الحسن علي بن احمد بن محمد العلوي الزيدي المولود سنة ٥٢٩ هـ والمتوفى في شوال سنة ٥٧٥ هـ . وهو الجامع القبلاني العالي . ويرى الدكتور

مصطفى جواد ان قبره قرب باب المدرسة المستنصرية . انظر : دليل خارطة بغداد المفصل
ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤٠) منسوب الى دنيار بن عبدالله من موالى الرشيد . ويرى الاستاذ الدكتور المحقق .
مصطفى جواد انه شارع المأمون الحالي . انظر التفاصيل في : دليل خارطة بغداد المفصل
ص ١١٩-١٢٨ .

(٤١) ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٩ .

(٤٢) تناول عدد من الكتاب هذا السفر النفيس بدراسات مختلفة لم تحض بها الا
عدد قليل من الكتب فقد جمع ياربيه دي فيسار المادة الموجودة في المعجم عن ايران ونسقتها ،
وفي ١٨٦٣ جمع لودوف كرهل منه ما يختص بالديانة الجاهلية عند العرب ، وجمع فلهاوزن
النصوص الموجودة في المعجم من كتاب الاصنام لابن الكلبي وذلك قبل طبعه سنة ١٩١٤ بمصر .
وقام اوتولوث بدراسة الحرات في شبه جزيرة العرب استنادا الى ياقوت سنة ١٨٦٨ . الخ .
من المقالات والبحوث الكثيرة . انظر عن ذلك بحث الاستاذ جريدة :

The Introductory chapters of Yaqut's Mu'jam Al-Buldan pp.
X-XIII.

(٤٣) انظر ترجمته في : ياقوت : معجم الادباء (ط-مرغليوث) ج ٥ ص ٤٧٧-٤٩٤ :
السيوطي : بغية الوعاة ص ٣٨٥ : ابن العماد الحنبل : شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٣٦ :
وانظر المقدمة التي كتبها محمد ابو الفضل لكتاب انباء الرواة ص ٩-٣٠ . الخ .

(٤٤) ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٨-١٨٠ .

(٤٥) ن.م. ج ٥ ص ١٨٠ .

(٥) انظر كتب القفطي في :

Brockelmann : Op. Cit. vol. I 396; Suppl. vol. I p. 559.

(٤٦) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٩٨ : ج ٥ ص ٣٣٢ . قارن ابن الاثير : الكامل في التاريخ
(ط . بولاق ١٢٩٠) ج ١٢ ص ١٤٩ : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (ط-بيروت
١٩٥٩) ج ٥ ص .

(٤٧) معجم البلدان ج ١ ص ١٧٩-١٨٠ . وانظر الرسالة في ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٦
« بل ابتلاهم فوجدتهم شاكرين ، وبلاهم فالقاهم صابرين » .

(٤٨) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٠٩ .

(٤٩) معجم البلدان ج ١ ص ١٧٩ . قارن ابن الاثير : الكامل ج ١٢ ص ١٥٣ عن شخصية
خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش وحكمه عليه .

(٥٠) معجم البلدان ج ١ ص ١٦٩ . والغالبة هم الذين يسمون ايضا القرمخانية .
اما الخطا فيسمون ايضا : « الخطائية » والقرمخا . ولفظ : قرم او قرأ . لفظ تركي
معناه أسود .

(٥١) معجم البلدان ج ٥ ص ٤٧ .

(٥٢) ن.م. ج ٢ ص ١٧٠ .

(٥٣) ن.م. ج ٢ ص ٣٧٧ : ج ٥ ص ٣١٠ . قارن ابن الاثير ج ١٢ ص ١٥٢ ، ١٥٦ .

(٥٤) ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٦ .

(٥٥) معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣٢ .

(٥٦) انظر فتح نيسابور في ابن الاثير : الكامل ج ١٢ ص ١٦٢ .

(٥٧) محمد بن احمد النسوي : سيرة السلطان جلال الدين فيكرني . تحقيق حافظ

احمد حمدي . القاهرة ١٩٥٣ م ص ١١٧-١١٩ .

'At-Malik Juvain : The History of the World-Conqueror, (trans)
translated from the Persian by J. A. Boyle, Manchester, 1958,
pp. 169-178.

- (٥٦) ابن خلكان ج ٥ ص ١٧٨ .
- (٥٧) أبو شامة : تراجم رجال القرنين السادس والسابع من ١٩٨ : اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٨٥-٨٦ : الذهبي : دول الاسلام ج ٢ ص ١١٨ : ابن شاذان الكتبي : فوات الوفيات ج ٢ ص ٣١٣ : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٠٩-١١٢ : الديار بكري : تاريخ الخبيس في أحوال أنفس نفيس ج ٢ ص ٤٢٠-٤٢١ . الخ .
- (٥٨) الدكتور جعفر حسين خصباك : الاحتلال الممولى للعراق من ١٣٤-١٣٩ (مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد الثالث ، حزيران ١٩٥٨) . ومما تجدر الإشارة له ان استاذنا الفاضل الدكتور خصباك هو أول من شك في هذه التهمة وبين خطئها .
- (٥٩) معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣٢ . قارن ابن الاثير : الكامل ج ١٢ ص ١٦١ عن استعمال (فلاحين في القتال ايضا .
- (٦٠) ابن الاثير : الكامل ج ١٢ ص ١٤٧ .
- (٦١) معجم البلدان ج ١ ص ١٧٩-١٨٠ .
- (٦٢) ن.م. ج ٥ ص ٣٣٢ .
- (٦٣) ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٦ .
- (٦٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٦-٣٠٧ .
- (٦٥) ن.م. ج ٥ ص ٢٩٦ .
- (٦٦) ن.م. ج ٢ ص ٢٠٤ .
- (٦٧) ن.م. ج ٢ ص ١٢٢ .
- (٦٨) ن.م. ج ١ ص ١٨٠ .
- (٦٩) ن.م. ج ١ ص ١٤٥ : ج ١ ص ٥٤٣ . وقارن ابن الاثير : الكامل مثلاً ج ١٢ ص ١٤٨-١٥١-١٦٢ .
- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي من ١١٧-١١٩ ، ١٣٠-١٣١ . الخ .
- (٧٠) ن.م. ج ٢ ص ١٣ . قارن ابن الاثير ج ١٢ ص ١٥٤ ، ١٦١ .
- (٧١) ن.م. ج ١ ص ١٤٥ .
- (٧٢) ن.م. ج ١ ص ٥٣٣ .
- (٧٣) انظر : Sylres : A History of Persia pp. 55-56.
- (٧٤) ابن خلكان ج ٥ ص ١٨٠-١٨٨ .
- (٧٥) في الاصل : اماء (بالياء المنقوطة بواحدة من تحت) .
- (٧٦) في الاصل : وقى (بالفاء) .
- (٧٧) في الاصل : علاء .
- (٧٨) الكرت : التم . ويقال كرته التم يكرته اذا اشتد عليه وبلغ منه المشقة .
- انظر : الجوهري : الصحاح (ط . احمد عبدالقادر - القاهرة ١٣٧٧ هـ) ج ١ ص ٢٩٠ .
- (٧٩) الملوان والجديهان : الليل والنهار .
- (٨٠) في الاصل : الباهرة (بالمهمله) .
- (٨١) والتججيل : بياض في قوائم الفرس . الجوهري ١٦٦٦-٤ .
- (٨٢) تجته : تكنه وتخفيه . واجتنت الشيء في صدره : اكنته . الصحاح ٢٠٩٣-٥ .
- (٨٣) في الاصل : الحنين (بالحاء المهملة) .
- (٨٤) النثر : العثيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لألهتهم . [الصحاح ٧٣٦-٢]
- والظاهر انه يريد بالمعتر هنا ، من يمشي على آكل ذبائح النور .
- (٨٥) الحجرات ١٧ .
- (٨٦) قال محقق وفيات الاعيان في الهامش : ان النصيح في العربية مدحوة .
- (٨٧) المسجورة : المملوءة . وسجرت النهر : ملثته . وسجرت الشاد ، اذا ملثت .

- من المطر ، وذلك الماء سجرة ، والجمع سجر ، ومنه البحر المسجور . [الصحاح ٢-٦٧٧] .
- (٨٨) الخطف : خلفة صخرع الناقة القادمين والآخرون . وهنا استعمل الزمن بدل الناقة . [الصحاح ٤-١٣٥٥] .
- (٨٩) يريد به سد مأجوج ومأجوج . انظر معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٧-٢٠٠ .
- (٩٠) في الاصل : بنيل (الحرف الثالث معجم بواحدة من تحت) .
- (٩١) حزوي : موضع بنجد في ديار نميم ، وقال الازهري جبل من جبال الدهناء مروت به . انظر : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٥-٢٥٦ .
- (٩٢) المقيق : اسم لكل صيل ماء شق في السيل في الارض فانهره ووسعه . وفي بلاد العرب عدة امكنة منها عقيق عارض البعامة ، وعقيق بناحية المدينة ، وهما عقيقان الاكبر والاصغر ، ومنها أيضا عقيق البصرة . الخ ، ويبدو لي ان الشاعر اراد بالعقيق هنا عقيق المدينة لانه المشهور ، انظر : معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٨-١٤١ .
- (٩٣) العذيب : تصغير العنب ، وهو الماء الطيب : وهو ماء بين القادسية والمقينة . راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٩٢ .
- (٩٤) الخليصاء : تصغير الخلاء : موضع . معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٦ .
- (٩٥) اسم موضع .
- (٩٦) قصر تيماء : بليد في اطراف الشام بين الشام ووادي القري ، على طريق حاج الشام ودمشق . انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٦٧ . والابيات الثلاثة لمبداه بن أحمد بن الحارث شاعر بني عباد . وبين الموجود هنا وبين التي في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٦ اختلاف بسيط .
- (٩٧) في الاصل : الاباب (بالفتح المعجمة بواحدة من تحت) .
- (٩٨) بوائهم : دواهيهم وشروهم . والبائقة : الداهية . وفي الحديث : لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه . قال قتادة : أي طلبة وغشاه [الصحاح ٤-١٤٥٢] .
- (٩٩) الطرف : الكريم من الخيل . يقال فرس طرف من خيل طرف . [الصحاح ٤-١٣٩٣] .
- (١٠٠) كذا في الاصل . وقال معقن الوفيات : ولعل أصله « وان يلبس بيش طمع جناحا » .
- (١٠١) الوشاح : شيء ينسج من اديم عريض ويرفع بالجواهر ، وتعده المرأة بين عاتقها [الصحاح ١-٤١٥] .
- (١٠٢) المير : من البرار وهو الهلاك . [الصحاح ٢-٥٨٩] .
- (١٠٣) التياب : الخسران والهلاك . تقول منه : تب تبابا ، وتبت يدها . [الصحاح ١-٩٠] .
- (١٠٤) الجنائب : جمع جنية وهي : النسابة تعطىها القوم ليمتاروا لك عليها . [الصحاح ١-١٠٢] ويريد بها هنا الارواح المنطلقة غير المقيدة .
- (*) اقتبسها أبو التمام اللؤس في وصفه للمسلمانية . والطريف في الامر ان مؤلف كتاب الادب الحديث للصف الثالث المتوسط قد ادخلها في الكتاب باعتبارها للالوسي ممثلة لمصوره .
- (١٠٥) الواق : المحب . والملة : المعبة ، والهاء عوضا عن الواو . [الصحاح ٤-١٥٦٨] .
- (١٠٦) المين : من مانه يمعونه مونا ، اذا احتمل مؤونته وقام بكفايته [٢٢٠٩/٦] أي انها شبيهة بالجنة بلا تكلف .
- (١٠٧) ارجحت : تعاقبت وصنعا هنا انتشرت . [الصحاح ١-٣٦٤] .
- (١٠٨) في الاصل : محسويه (بالهاء المهملة) .
- (١٠٩) الابدال : قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، اذا مات واحد ابدل الله مكانه

- بأخر • قال ابن دريد : الواحد : بديل • [الصحاح ١٦٣٢/٤] •
- (١١٠) أي انهزم •
- (١١١) الرأل : ولد للنعام • وحذفت الهجزة حتى تتلائم مع السجدة •
- (١١٢) الدخان ٣٥ •
- (١١٣) من ٢١٦ •
- (١١٤) في الاصل : وتسمي •
- (١١٥) التبار : الهلاك • وتبره تشبيرا ، أي كمره وأهلكه [الصحاح ٦٠٠/٢] •
- (١١٦) القنص ، بالتحريك : رجل صغير على قدر السنام - [الصحاح ١٩٨/١] •
- (١١٧) السيسب : المفازة ، وهي الصحراء [الصحاح ١٤٥/١] •
- (١١٨) الكهف ٦٣ •
- (١١٩) يوسف ٩٥ •
- (١٢٠) الضبع : المضد • [الصحاح ١٢٤٧/٣] •



مركز تحقیق کتب و اسناد اسلامی

